كلمة رئيس التحرير

رمضان يلدرم

يتناول العدد الجديد من مجلة (رؤية تركية) مجموعة من الموضوعات المرتبطة بالاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، حيث يسلّط الضوء على عدد من القضايا المهمة المتّصلة بأمن المناطق الفرعية في إقليم شرق المتوسط، مثل الخليج والعراق والأردن، بالإضافة إلى ملفات أخرى.

إن هذا العدد يتطرق إلى ملفات مرتبطة بالمتغيرات والتحوّلات التي تشهدها المنطقة، في خضمّ واقع متجدّد ومتقلّب من آن لآخر. ويتميز العدد بمشاركة نخبة من الأكاديميين والباحثين؛ العرب والأتراك.

نستهلّ بحوث العدد بدراسة مشتركة للأكاديمية نورشين غوناي، والأكاديمية فشنة كوركماز وعنوانها: «التحالفات شرق المتوسط واتفاقيات أبراهام». تتناول هذه الدراسة أهم التحالفات التي تكونت في منطقة شرق المتوسط، وتركز على طريقة تعامل الولايات المتحدة مع تزايد الوجود الروسي والصيني في المنطقة، وعلى نوعية التحالفات التي دعمت الولايات المتحدة بروزها في المنطقة؛ لموازنة القوى الجديدة... وتتمركز هذه التحالفات الجديدة التي جاء آخرها في صورة اتفاقيات أبراهام حول «اسرائيل»، وتتميز بالمرونة والمصلحة. ومع ذلك، من المتوقَّع أن تعزّز هذه الاصطفافات، وبخاصة تلك المتعلقة باتفاقات أبراهام الانقسامات الموجودة مسبقًا في المنطقة، ما لم يحدث تغيير جذريّ. وكثيرًا ما يجري ذكر إمكانية التقارب التدريجي بين بعض دول الاصطفافات، وبعض الجهات الإقليمية الفاعلة المستبعَدة، مثل تركيا. إذا لم يجرِ تفعيل شروط هذا التقارب، يتوقّع مجتمع العلاقات الدولية أن يرى صعود محور موازن لمحور اتفاقات أبراهام في حوض البحر الأبيض المتوسط وما بعده. وهذا من شأنه أن يولّد مزيدًا من الاستقطاب، وسيؤدي إلى نتائج عكسية لهدف تحقيق الاستقرار في المنطقة. ويمكن أن يؤدي ذلك أيضًا إلى زيادة التكاليف، وزيادة مخاطر المواجهة للقوى العظمى، ومنها الولايات المتحدة، مع الحدّ من حرية عمل القوى الإقليمية. ومن هنا، يجب على المجتمع الدولي، على المستويين الإقليمي والإستراتيجي، أن يولي اهتمامًا بدعوات تركيا الدبلوماسية لعقد مؤتمر متوسطي، حيث يمكن حل الخلافات الرئيسة بين الدول المطلّة على البحر الأبيض المتوسط بطريقة عادلة؛ وفقًا للقانون الدولي. وبهذه الطريقة، يمكن أن يستفيد سكان منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من التطور التدريجي لجيوب البيئات الشاملة في البحر

الأبيض المتوسط، الموجّهة نحو عقلية الفوز للجميع، بدلًا من العقلية السائدة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

أما دراسة الباحث الفلسطيني عبدالرحمن الفرا، بعنوان: «تداعيات نتائج انتخابات الرئاسة الأمريكية ٢٠٢٠ على القضية الفلسطينية»، فهي تتناول التداعيات السياسية على القضية الفلسطينية، عقب فوز المرشح الديمقراطي جو بايدن بانتخابات الرئاسة الأمريكية ٢٠٢٠. حيث يستعرض البحث أهم التحدّيات التي خلقتها سياسة الرئيس الجمهوري السابق ترامب الخارجية للقضية الفلسطينية، بشكلٍ تجاوزت فيه حدّ الانحياز إلى حدّ التطرف في دعم المشروعات والطموحات الاحتلالية الإسرائيلية. ويدرس البحث العديد من المتغيرات السياسية ذات التأثير المباشر وغير المباشر في القضية الفلسطينية عقب إعلان فوز بايدن؛ وهو ما يعكس حجم التفاعل الاستباقي مع السياسات الأمريكية المرتقبة تجاه الشرق الأوسط عمومًا. يُركّز البحث في معالجة المعلومات على استخدام منهجَي البحث التاريخي والوصفي، إلى جانب استخدامه طريقتَي: «تتبع الظواهر»، و«التنبؤ بالتناظر» من المنهج الاستشرافي؛ بهدف الكشف عن ملامح السياسة الخارجية للرئيس الأمريكي جو بايدن تجاه الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي.

كما أنّ العدد الجديد تناول مجموعة من الملفات المتعلقة بمنطقة الخليج العربي، وعلى رأسها دراسة الباحث في مركز سيتا عبدالله أربوغا، بعنوان: إستراتيجيات الأمن القومي لدول الخليج». الذي سعى إلى استعراض الخطوط العريضة لإستراتيجيات الأمن القومي لدول الخليج؛ ولاسيّما أن تحليل الحسابات الإستراتيجية للأمن القومي لدول الخليج يكتسب في غضون الفترة الممتدة من حقبة الحرب الباردة إلى يومنا هذا – مع أخذ مرحلة الثورات العربية على وجه الخصوص في الحسبان– أهميةً كبيرة. وبسبب غياب الوثائق الرسمية المتعلقة بإستراتيجيات الأمن القومي لدول الخليج، تضطر أغلب الدراسات لعمل تعميمات، بالاستناد إلى سلوكيات الدول وخياراتها. وتستهدف دراسة أربوغا عرض الكيفية التي استهدفت بها دول الخليج العربي مجابهة التهديدات التي واجهتها في أثناء وضع إستراتيجيات أمنها القومي، وتبيين أيّ السبل سلكت في سعيها لبلوغ هذه الأهداف، وأيّ الأدوات استخدمت في ذلك. فضلًا عن ذلك؛ تقدّم الدراسة تقييمات بالاستناد إلى التهديدات التقليدية التي تواجهها دول الخليج. وفي هذا الإطار؛ تتناول الدراسة المقاربات الأمنية الدفاعية أو الهجومية التي فضلتها دول الخليج، والأدوات التي استعملتها.

وفي ذات السياق، تتناول دراسة الباحث أسامة الرشيدي بعنوان: «القوتان الناعمة والصلبة في السياسة الخارجية: حالتا قطر والإمارات»– مصادر وأدوات القوة في

دول الخليج، والتحولات التي طرأت على أنواع تلك القوة خلال العقد الماضي، من ناحية زيادة الاهتمام بالقوة الصلبة، بعد عقود من التركيز على القوة الناعمة، بالتطبيق على دولة قطر والإمارات العربية المتحدة. وتستعرض الورقة في البداية بإيجاز مصادر وأدوات القوة الناعمة التي اعتمدت عليها قطر والإمارات في تاريخهما الحديث، ومجالات تركيز كل دولة على أداة أو أكثر من تلك الأدوات. ثم تنتقل بعد ذلك إلى الحديث عن السمات المشتركة التي جمعت دول الخليج خلال العقود الماضية، فيما يتعلق بمصادر وأدوات القوة الصلبة، قبل أن تتناول بالتفصيل تحولات القوة الصلبة ومقارنتها بين قطر والإمارات.

ومن بين الملفات المهمّة التي يتناولها العدد دراسة الباحث خالد وليد محمود بعنوان: «الجغرافيا السياسية للأردن بين حتميّة المكان وتحدّيات السياسة»، الذي يناقش فيها كيف أجبرت العناصر الجيوسياسية الأردن على الانزلاق في منطقة متوترة بسبب الأزمات العديدة التي شهدتها بعض دول الجوار، والتي كانت لها تداعيات مباشرة وغير مباشرة على أمن الأردن ومصالحه واستقراره الداخلي، بدءًا من الصراع العربي الإسرائيلي، ومرورًا باحتلال العراق، وانتهاء بالأزمة السورية القائمة حتى الآن. كما يسلّط الضوء على كيفية تمكين الجغرافيا الأردن من أداء أدوار إقليمية مهمّة، بالرغم من المساحة الصغيرة، والإمكانات المتواضعة، والموارد الطبيعية القليلة.

وفي سياق البيئة الأمنية أيضًا ولكن في العراق، يقف الباحث عثمان رياض في بحثه: «تحديات الأمن والدفاع في الحكومة الاتحادية العراقية»، على التحديات التي تواجهها الحكومة العراقية، حيث تواجه المؤسسة العسكرية والأمنية العراقية تحدّيات على مستويات إستراتيجية وتكتيكية، وهذا يستدعي إعادة النظر في الإستراتيجية الشاملة للأمن الوطني العراقي. يأتي هذا التحليل في فترة حرجة تسعى فيه الدولة العراقية إلى بسط الأمن وتحقيق هيبة الدولة واحتكار قوة السلاح في مواجهة تهديد التنظيمات الإرهابية، وتزايد نفوذ الميليشيات على حساب أجهزة الأمن الرسمية. يهدف هذا التحليل إلى التعرف إلى طبيعة تحديات المؤسسات العسكرية والأمنية العراقية، واستعراض المسار الزمني للأحداث الأمنية التي أثّرت في تطور القوات المسلحة العراقية، خصوصًا بعد الانسحاب الأمريكي من العراق عام ٢٠١١، وأحداث سيطرة تنظيم داعش عام ٢٠١٤. كما يناقش رياض في دراسته، التحديات البنيوية التي تتعلق بإشكالية التأسيس والبناء التي حدّت من نموّ وتطور المؤسسة العسكرية والأمنية، والتحديات الوظيفية التي تتعلق بتنفيذ مهام أجهزة الأمن والدفاع، التي تسهم في ضعف أداء وظائف المؤسسة العسكرية والأمنية.

وفي نقاش لتطور العلاقات الإقليمية تناقش الباحثة سمية رمدوم في دراستها: «العلاقات الجزائرية – التركية (٢٠٠٢–٢٠٢٠): دراسة تقويمية»، العلاقات الجزائرية – التركية في الفترة الواقعة بين سنتَي ٢٠٠٢ و٢٠٢٠، باعتبارها مرحلة مهمّة في مسار العلاقات الثنائية، حيث تهدف إلى وضع المحددات التي تؤثّر في طبيعة العلاقات، وذلك بإبراز مختلف مجالات العلاقات الجزائرية – التركية وقضاياها على المستوى الداخلي والإقليمي والدولي. ثم تعرض المعايير التي يمكنها تجسيد التقارب بين البلدين لمواجهة التحدّيات الراهنة، وتجادل الدراسة أن التغيير في الأفكار، وما يمكن أن يحقّقه التقارب من مصالح قد يغير العلاقات الجزائرية – التركية نحو التحالف الإستراتيجي الذي تسعى إليه الدولتان.

وفيما يتعلق بالعلاقات الإقليمية أيضًا ولكن على الجانب الاقتصادي والاستثماري يتناول الباحث شريف ديلك في دراسته: «الاستثمارات القَطَرية وموقع تركيا منها»، استثمارات قطر في تركيا بعد تطور العلاقات بينهما، ويشير إلى دور صندوق الثروة السيادي الذي أسسته قطر عام ٢٠٠٥، حيث يقوم الصندوق بضخ استثمارات كبيرة إلى الخارج، كما يجذب الاستثمارات الأجنبية إلى قطر. وتركز الدراسة بشكل تحليلي على الاستثمارات القطرية، والعلاقات الاقتصادية بين تركيا وقطر، وتقدّم مقترحات بشأن مستقبل التعاون بين البلدين. ورغم التقارب الملحوظ في العلاقات خلال السنوات الأخيرة، بفضل توافق المصالح في القضايا الإقليمية وبفضل التقارب الثقافي– ترى الورقة أن تركيا لم تحصل على حصة كافية من الاستثمارات القطرية.

وفيما يتعلق بعروض الكتب، يقدّم هذا العدد للقرّاء كتابين مهمّين؛ أولهما: «الدولة في شمال إفريقيا: بعد الانتفاضات العربية» لمؤلفه لويس مارتينيز، وتعرضه الباحثة أصالة ختاش، أما الكتاب الثاني فهو كتاب: «الأمن والدفاع والتسلّح في الشرق الأوسط» من تحرير: مراد يشيلطاش، ورفعت أونجل، وقد قام بعرضه محمد عمر.

وختامًا نأمل أن تكون ملفّات هذا العدد قد قدّمت للقارئ تحليلًا متماسكًا بمنظور مختلف، ورؤية واضحة للقضايا التي تناولتها، ونأمل أن نتواصل معكم في الأعداد القادمة من خلال المزيد من البحوث والدراسات العلمية الرصينة التي تتناول التطورات في تركيا والمنطقة.